■ مقالة

# الهجرة لإقامة دولة التوحيد

■ الشيخ تامر محمد حمزة

**الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها**

إن هجرة النبيﷺ إلى يثرب من الأحداث التاريخية المهمة بالنسبة للدعوة ومن المفاصل الأساس في حركة الرسالة، إذ يعتبر قرار الهجرة من الإجراءات التكتيكية لخدمة الأهداف الإستراتيجية الأمر الذي ساعد الرسولﷺ في السيطرة التامة على مكة لينطلق بعد ذلك في نشر الدعوة. لقد حققت هجرة النبيﷺ بناء قوة فاعلة ومؤثرة استعملت بعد ثماني سنوات لفتح مكة والقضاء على رموز الشرك وتحطيم أصنامه لتتهيأ الأرضية الصلبة والمتماسكة لنشر الرسالة خارج نطاق الجزيرة العربية. وسنشير إلى أهم مفاصل وأحداث هذه الحقبة ضمن مراحل ثلاثة.

■ المرحلة الأولى: أضواء على أهم الأحداث قبل الهجرة

بقي الرسولﷺ في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاماً بعد البعثة ينشر فيها الإسلام، قضى منها ثلاثة أعوام سراً وعشرة جهاراً. وقد واجه المشركون النبيﷺ في هذه المرحلة بكل ما لديهم من قوة في محاولة منهم لتشويه صورته وقتل أصحابه تارة إلى محاصرته تارة أخرى في شعب أبي طالب، والسعي منهم لتحويل الحامي عنه (أبو طالب) إلى وسيط بينه وبينهم، ولكّن العزيمة الفولاذية التي ملكهاﷺ وثباته على الحق جعلته يثابر ويستمر في نشر الدعوة المباركة فلم يهن ولم يحزن أمام التهديدات فضلاً عن السقوط أمام التحديات حتى السنة التي فقد فيها عمه أبا طالب وزوجته خديجةعليها السلام. ويعتبر رحيل عم الرسولﷺ تطوراً جديداً على مستوى التبليغ حيث أدى ذلك إلى فقدان الحصن الذي أوى إليه النبيﷺ وترك أثرين سلبيين على المجتمع وفي مواجهة المشركين:

أ- انخفاض نسبة تأثير الدعوة في المجتمع المكي وتدني مستوى فاعليتها فيه.

ب- بعد وفاة أبي طالب صارت المواجهة مباشرة بين الرسولﷺ والمشركين خاصة وأن المشركين قد طوّروا في إجراءاتهم حتى بلغ الأمر بهم إلى اتخاذ القرار بتصفية النبيﷺ بطريقة تجعل بني هاشم أمام خيارين: إما قبول الدية وإما مواجهة جميع القبائل العربية، وينقل في هذا المضمار أنه قد اجتمع أشراف قريش في دار الندوة ولم يتخلف منهم أحد (بنو عبد شمس، ونوفل، وعبد الدار، وسهم، وأسد، ومخزوم، وغيرهم) وشرطوا أن لا يدخل معهم تهامي لأن هوى التهاميين كان مع محمدﷺ كما أنهم حرصوا على أن لا يكون عليهم من الهاشميين أو من يتصل بهم عين أو رقيب. وبعد التداول وقع الاختيار على رأي أبي جهل بأن يأخذوا من كل قبيلة فتى جليداً نسيباً وسطاً ثم يعطى كل منهم سيفاً صارماً فيعمدوا إلى رسول اللهﷺ فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه ويتفرق دمه في القبائل لأن بني عبد مناف لا يقدرون على حرب قومهم جميعاً فيضطرون إلى القبول بالدية فيعطونهم إياها وينتهي الأمر. وقد أخبر اللهﷻ نبيه الأكرمﷺ بهذه المؤامرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾. (الأنفال: ٣٠)

■ لماذا المدينة؟

إن اختيار النبيﷺ للمدينة لتكون هدفاً لهجرته كان متطابقاً مع الحكمة ومنسجماً مع المصلحة العليا بغية استمرار الدعوة. وربما اكتشفنا بعض العلل أو الحِكَم لاختيارها من قبل النبيﷺ فيما يلي:

أولاً:

تعتبر مكة أهم حقل لتبليغ أي دعوة بسبب موقعها الديني للطائفين والمعتمرين وأفضل مركز اقتصادي لكونها تشكل سوقاً مهماً لكل التجار وغير ذلك، وإذا تعذر نشر الرسالة فيها فلا بد من اختيار أقرب الأمكنة والبقاع منها ولأجل ذلك تم اختيار المدينة.

ثانياً:

نجاح الدعوة يقوم على مجموعة مقومات منها الجانب الاقتصادي. وبما أن المدينة كانت منطقة زراعية بامتياز فلو تعرض النبيﷺ للحصار فإنها تساعد المحاصرين على الصمود والاستفادة من خيراتها وهكذا في حالة الرخاء فاعتماد الدعوة على هذا الجانب يجعلها أكثر متانةً وقوة.

ثالثاً:

إن الموقع الجغرافي للمدينة بين مكة والشام وفّر للدعوة ظروفاً ملائمة بالنسبة إلى إحكام السيطرة على حركة التبادل التجاري لقريش.

رابعاً:

إن المجتمع المدني بالأصل من مهاجري اليمن التي كانت تمتلك شيئاً من الحضارة البدائية ولذا كانوا يملكون قلوباً شفافة ليست مشابهة للقلوب القاسية التي ابتليَ بها المجتمع المكي.

خامساً:

لا جدوى من الهجرة إلى نقطة قريبة من مكة كالطائف بعد رفض مجتمعها لدعوة النبيﷺ حينما عرض عليهم الإسلام. وهكذا فإن الهجرة مستبعدة إلى اليمن وفارس والروم والشام فهي بعيدة من جهة وخاضعة للإمبراطوريتين الفارسية والرومانية من جهة أخرى وإن نشر الرسالة فيها أشبه بمن يملأ الماء بالغربال.

■ المرحلة الثانية: الاستعداد للهجرة

بعد بيعة العقبتين الأولى والثانية بين النبيﷺ ومجموعة من أهل المدينة تهيأت الظروف المكانية والزمانية للهجرة. ومن الملاحظ أنه قبل مضي فترة من بيعة العقبة الثانية رخص النبيﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة دون أن يشعر بذلك أحد من أهل مكة.

■ مدرسة الإيثار والتضحية

بعد أن أوحى اللهﷻ لنبيه الأكرمﷺ وأخبره بمكر المشركين أخبرﷺ بدوره الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام عن ذلك فقال للنبيﷺ: أوتسلم بمبيتي... يا نبي الله؟ قال: نعم، فتبسم علي ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً لله، فنام على فراشه مشتملاً ببرده الحضرمي ثم خرج النبيﷺ في فحمة العشاء، والرصد من قريش قد أطافوا بداره ينتظرون، فخرج النبيﷺ وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾. (يس: ٩) من أولئك الذين انتدبوا لمهمة مباغتة النبيﷺ وقتله: الحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط، والنصر بن الحارث، وأمية بن خلف، وزمعة بن الأسود، وأبو لهب وأبو جهل وأبو الغيطلة وطعمة بن عدي، وأُبيّ بن خلف وخالد بن الوليد، وعتبة وشيبة وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج.

■ لمَ بات عليعليه السلام في فراش الرسولﷺ؟

لقد لف عليعليه السلام رأسه في الثوب ونام على فراش رسول اللهﷺ ثم أقبلت تلك المجموعة فأخذت ترمي فراش النبيﷺ بالحجارة ثم هجموا عليه فلما بصر عليعليه السلام بهم وثب عليهم، فأجفلوا أمامه إجفال النعم إلى خارج الدار وتبصروه فإذا عليعليه السلام، قالوا: وإنك لعلي؟ قال: أنا علي. قالوا: فإنا لم نردك، فما فعل صاحبك؟ قال: لا علم لي به. قد يتساءل المرء عن أن النبيﷺ بعد خروجه من داره هو في مأمن وأن مبيت عليعليه السلام على فراشه لا يزيد شيئاً من توفير الأمن والأمان للنبيﷺ. ففي مقام الجواب نقول إن النبيﷺ يريد أن يظهر منقبة من مناقب عليعليه السلام ولذا ما قام به أضحى مدرسة نتعلم فيها معنى الإيثار والتضحية هذا من جهة ومن جهة أخرى حتى لا يشعر المشركون بالنصر بإخراج النبيﷺ من مكة بل يتذوقون مرارة المواجهة العسكرية وفشل مخططهم الأمني مما يدخل عليهم الخيبة ويثير فيهم الإحباط.

■ المرحلة الثالثة: النبيﷺ بين الدعوة والدولة

بعد وصول النبيﷺ إلى موطنه الجديد، ووصول من سبقه من المهاجرين ومن لحق به منهم، كان أول ما قام به هو بناء المسجد ليكون جامعاً لكل نقاط الاشتراك بين المسلمين ولاغياً لنقاط التمايز بإلغاء الفوارق المناطقية والقبلية على أن يكون الأفراد عناصر مهمة في بناء الأمة ولذا نجده قد آخى بين المهاجرين والأنصار وأصلح بين قبيلتي الأوس والخزرج حيث كان النبيﷺ يهدف إلى بناء الدولة والمؤسسات. ومن المعلوم أن أخطر عوامل مهددة للبنيان المتراص بل تزعزع قواعده وأسسه النزاعات العصبية والقبلية بل إن المشروع الإستراتيجي الذي هيأ مقدماته رسول اللهﷺ هو العودة والدخول إلى مكة بالقوة والعزة والعزيمة والإرادة. والجدير بالذكر أن الهجرة إلى المدينة بكل تفاصيلها لم تكن هدفاً بعيداً بل هي مقدمة لهدف غير قريب وهو إقامة الدولة في مكة لتكون منطلقاً لدولة التوحيد في الأرض.

المصدر: بقية الله

## سيماء الصالحين

نقل المرحوم الشيخ محمد جواد مغنية: حدثني المقدس السيد حسن محمود الأمين.. قال: «كنتُ والمرحوم السيد الشريف شرف الدين أخوين متصافَين، فأصابني داء الحُمّى فقدتْ معه الشعور والإدراك ونسيتُ كل شيء حتى الصلاة وأفعالها وأقوالها. فكان يأتيني السيد الشريف في أوقات الصلاة ويجلس إلى جانبي ويقول لي: قل وافعل كما أقول أنا وأفعل. فيشرع بالصلاة وأنا أتابعه.»

إن في هذا المثال صورة عن قداسة أولئك الصفوة الهداة وعن شعورهم بالواجب تجاه خالقهم وإخوانهم. إن المرض قد أسقط الفريضة عن السيد حسن، ولكن السيد الشريف قد أبى عليه دينُه أن لا يذكّر أخاه بذكر الله في الأوقات التي كان يذكره فيها.

المصدر: تجارب محمد جواد مغنية، ص ٧١.

## كلمات للحياة

■ بذكر الله تطمئن القلوب

إنّ بعض الناس يشعرون في أعماق نفوسهم بالضجر. إنّ هذا القدر من الإحساس الذي يحرمهم من تذوّق طعم السعادة ويسلبهم الشعور بالاستقرار والسلام يؤدّي بهم إلى الذبول والقلق دون أن يدركوا العلّة في ذلك، فبالرغم من توفّر كل أسباب الحياة إلاّ أنهم لا يشعرون بالرّضا أو السعادة.

إنّ على هؤلاء الأفراد أن يؤمنوا بوجود جدب روحيّ.. يجب أن يذعنوا لهذه الحقيقة ويعترفوا بأن الإيمان حاجة فطرية وتكوينيّة، بل إنها أسمى حاجاتنا الإنسانية.

فإذا انتهلنا من نبع الإيمان وأضاء نور الله أرواحنا، وتجلّى الله في أعماق نفوسنا أدركنا معنى السعادة واللذة والبهجة. يقول الله سبحانه في محكم كتابه الكريم: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾. (الرعد: ٢٨).

## صدر حديثاً

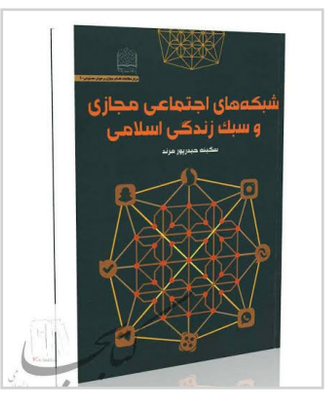


عنوان الكتاب: شبكه‌های اجتماعی مجازی و سبک زندگی اسلامی [الشبكات الاجتماعية الافتراضية وأسلوب الحياة الإسلامي]

المؤلفة: سكينة حيدرپور مرند

أدّى انتشار تقنيات المعلومات والاتصال الحديثة إلى جعل الشبكات الاجتماعية الافتراضية واحدة من أكثر الوسائل الاتصالية والثقافية تأثيراً في المجتمع المعاصر. فهذه الشبكات ليست مجرد قنوات لنقل البيانات وتبادلها؛ بل إنّها عبر ابتكار أنماط جديدة للتواصل والتفاعل والمشاركة، تسهم تدريجياً في تشكيل اتجاهات الأفراد وقيمهم وسلوكياتهم وأنماط عيشهم. وبناءً على ذلك، لا تغني الدراسة التقنية البحتة عن فهم التداعيات الثقافية والاجتماعية المترتبة عليها، بل أصبحت ضرورة ملحّة. وقد تناولت المؤلّفة في هذا العمل الشبكات الاجتماعية الافتراضية بالدرس والتحليل من منظور ثقافي وآفات اجتماعية.

المحاور الرئيسية للكتاب: الشبكات الاجتماعية الافتراضية، أسلوب الحياة الإسلامي، تهديدات الشبكات الاجتماعية الافتراضية لأسلوب الحياة الإسلامي، الفرص الثقافية التي تتيحها الشبكات الاجتماعية الافتراضية، التهديدات الثقافية للفضاء الافتراضي، التشخيص الاجتماعي والثقافي لآفات الشبكات الاجتماعية، دراسة التداعيات الاجتماعية والثقافية للشبكات الاجتماعية.

## شهداء الفضيلة

### الشهيد حجة الإسلام السيّد عادل شبّر

■ ولادته ونسبه

هو السيّد عادل ابن السيّد كاظم بن آية الله الشهيد السيّد قاسم من السادة آل شبر. ولد في مدينة النعمانية سنة (١٣٧٧هـ) في عائلة موالية متدينة فتربى وترعرع في هذا الوسط الديني.

■ دراسته وأساتذته

عند بلوغه سن السادسة دخل المدارس الأكاديمية وبعد إكماله المرحلة المتوسطة انتقل إلى مدينة النجف الأشرف للانضمام لصفوف طلبة العلوم الدينية لرغبة كانت لديه وتلبية لرغبة جدّه السيّد قاسم شبر وكان ذلك سنة (١٣٩٥هـ). درس عند مجموعة من الأفاضل المقدمات ثم السطوح وحضر بعد ذلك أبحاث الخارج لدى آية الله العظمى الشهيد السيّد نصرالله المستبنطقدس سره، و آية الله العظمى الشهيد الشيخ علي الغرويقدس سره، وفي الفترة الأخيرة قبل اعتقاله حضر أبحاث آية الله العظمى زعيم الحوزة العلمية السيّد أبوالقاسم الخوئيقدس سره.

■ أخلاقه وجهاده

شارك السيد شبر في انتفاضة صفر (١٣٩٧هـ) وانتفاضة رجب (١٣٩٩هـ.). وكان محبّاً للإمام الخمينيقدس سره وللسيد الشهيد الصدرقدس سره وكان من عادته المشيء إلى كربلاء حيث كان يقطع الطريق بقراءة الآيات القرآنية وتفسيرها وذكر الروايات الشريفة ومناقشة المسائل الفقهية وكان مستعداً للشهادة وراغباً فيها لأنه استطاع أن يترفع عن حب الدنيا والانسلال من مخالبها.

■ اعتقاله واستشهاده

اعتقل السيد شبر عدة مرات أولها سنة (١٣٩٧هـ. ق) وذلك بعد أن شارك في أحداث انتفاضة صفر المباركة وحكم عليه بالإعدام وبعد ذلك أطلق سراحه في العفو الذي أصدره النظام العفلقي وخرج من السجن ثم اعتقل مرة ثانية سنة (١٤٠٤هـ) بحجة الاشتباه به فعذّب لفترة ثم أطلق سراحه. ثم اعتقل للمرة الثالثة وذلك سنة (١٤٠٥هـ) وذلك عندما كان ذاهبا لايصال ابنته إلى المدرسة وبعد فترة جاءوا به إلى بيته مكبّلا حافي القدمين حالق الرأس واللحية في الساعة الثانية بعد منتصف الليل ومعه أكثر من ٣٠ من أفراد الأمن ثم أخذ مرة ثانية وبعدها أشيع أنه قد استشهد.

المصدر: شهداء العلم والفضيلة في العراق، ص ٢٣٧

## تعريف بكتاب

عنوان الكتاب: داخل العقل الملحد – فضح ديانة أولئك الذين لا يقولون بوجود إله

المؤلف: أنتوني ديستيفانو . المترجم: ضرغام الكيار

يقدّم الكتاب نقداً لاذعاً للتيار الإلحادي المعاصر، مؤكداً أنه ليس موقفاً عقلياً محايداً، بل هو "ديانة" بديلة تقوم على الإيمان الأعمى بالمادية والعلموية. يستهل المؤلف بمقدمة تاريخية عن نشأة الإلحاد، ثم يتطرق في سبعة فصول إلى أبرز صفات الملحدين الجدد، وهي: العجرفة، والجهل بالتاريخ، والوحشية التي تجلت في أنظمة الحكم الإلحادية، والتعصب المناهض للدين، والسطحية الفكرية، والهوس بالموت عبر الترويج للإجهاض والقتل الرحيم، وأخيراً الإيمان الأعمى بافتراضات لا تستند إلى دليل علمي، كظهور الكون من العدم. ويرى المؤلف أن هجوم الملحدين على الدين ليس نابعاً من العقل الخالص، بل من رغبة مبطنة في الهروب من المساءلة الأخلاقية، ولهذا يقدّم أدلة تاريخية وعلمية لتفنيد مزاعمهم واحدة تلو الأخرى. يستشهد ديستيفانو بكثرة العلماء المؤمنين (كمندل وليميتر) لتفنيد ادعاء التعارض بين العلم والإيمان، ويقرن بين الفلسفة الإلحادية وجرائم القتل الجماعي في القرن العشرين، ليخلص إلى أن الإلحاد ليس غياباً للإيمان، بل عقيدة متكاملة تسعى لاستئصال الدين من المجتمع.